سلسلة
من شعار أهل الحديث
(١٢)

الأضْوَاء الأثرِيّة

في بيَان

إنْكَار السّلَف بَعْضُهُمْ عَلى بَعْضٍ

في المسَائِل الخلاَفيّة الفقْهيّة

دراسة أثرية علمية منهجية في أصول وقواعد وضوابط وآداب الخلاف في الفقه الإسلامي

تأليف فضيلة الشيخ
أبي عبد الرحمن فوزي بن عبدالله بن محمد الأثري

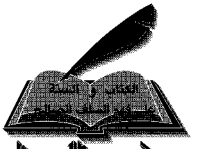

تليفون : ٠٦-٧٤٤٤٤٣٥ / فاكس : ٠٦-٧٤٢٤٠٩٤
ص.ب : ٢٠٢٨٨ - عجمان - ا.ع.م.
E-mail : furqan1@emirates.net.ae
www.furqan1.com.ae

بسم الله الرحمن الرحيم

من دُرَرِ السلف الصالح رضي الله عنهم

١) قال مالك بن دينار رحمه الله : (اصطلحنا على حبِّ الدُّنيا فلا يأمُر بعضنا بعضاً ، ولا ينهَى بعضنا بعضاً ، ولا يذرنا الله تعالى على هذا ، فليتَ شِعري أي عذاب يُنْزِل). أثر صحيح

أخرجه أبو نعيم في الحلية [ج٢ص٣٦٣] والبيهقي في شعب الإيمان [ج١٣ ص٢٧٥] من طريق يحيى بن معين حدثنا سعيد بن عامر عن جعفر بن سليمان قال : قال مالك به .

قلت : وهذا سنده صحيح .

٢) وقال الشافعي رحمه الله : (ما ناظرتُ أحداً إلا على النَّصيحة).

أثر صحيح

أخرجه ابن أبي حاتم في آداب الشافعي [ص٩٢] وابن حجر في توالي التأسيس [ص١١٤] من طريق الحسن بن الصباح سمعت الشافعي به .

قلت : وهذا سنده صحيح .

٣) وعن جعفر بن بُرْقان قال : قال ميمون بن مهران رحمه الله : (يا جعفر قل لي في وجهي ما أكره فإن الرجل لا ينصح أخاهُ حتى يقول له في وجههِ ما يكره). أثر حسن

أخرجه المروزي في حديث يحيى بن معين [ص١٥٦] وابن عساكر في تاريخ دمشق [ج١٧ص٤٨٣] وأبو نعيم في الحلية [ج٥ص٧٥] من طريق أبي يزيد الخزاعي عن جعفر به .

قلت : وهذا سنده حسن .

قَالَ ابْن عَبْدِ البَرِّ فِي جَامِعْ بَيَانِ العِلْمِ [ج٢ص١٤٩] :

(لَيْسَ لأحَدٍ مِنْ عُلَمَاءِ الأمَّةِ يَثْبُتُ حَدِيثاً عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ يَرَدُّهُ دُونَ ادِّعاءِ نَسْخٍ عَلَيْهِ بِأثَرٍ مِثْلَهُ أوْ بِإجْمَاعٍ أوْ بِعَمَلٍ يَجِبُ عَلَى أصْلِهِ الانقِيَاد إلَيْهِ ، أوْ طَعَنَ فِي سَنَدِهِ ، وَلَوْ فَعَلَ ذلِكَ أحَدٌ سَقَطَتْ عَدَالَتُهُ فَضْلاً عَنْ أن يُتَّخَذَ إمَاماً ، وَلَزِمَهُ إثْمُ الفِسْقِ) .اهـ

يَقُولُ العَلاَّمَةُ ابْنُ القَيِّمِ رَحِمَهُ الله :

(فَإذا ظفرت بِرَجُلٍ وَاحدٍ من أولِي العِلْم ، طَالبٍ للدَّلِيلِ ، مُحَكِّمٍ لَهُ، مُتَّبِعٍ للحقِّ حَيثُ كَان ، وأيْنَ كَان ، ومَعْ مَنْ كَان ، زالَتِ الوحْشَة ، وحَصلَتِ الألْفَة ، ولَوْ خَالَفَكَ ، فَإنَّهُ يُخَالِفُكَ ويَعْذُرك.

والجَاهِل الظَّالِم يُخَالِفُكَ بِلا حُجَّة ، ويُكَفِّرُك أو يُبَدِّعُكَ بِلا حُجَّة، وذَنْبُكَ : رَغْبَتُكَ عَنْ طَرِيقَتِهِ الوَخِيمَة ، وسِيرَتِهِ الذَّمِيمَة ، فَلاَ تَغْتَرَّ بِكَثْرَةِ هَذا الضَّرْب ، فَإنَّ الآلاَفَ المُؤلَّفَة مِنْهُمْ لاَ يُعْدِلُون بِشَخْصٍ وَاحِدٍ مِنْ أهْلِ العِلْمِ ، والوَاحِد مِنْ أهْلِ العِلْمِ يَعْدِلُ بِمِلْءِ الأرْضِ مِنْهُمْ) .

(إعلام الموقعين) [ج/٣ ص ٤٠٨ ـ ٤٠٩]

بسم الله الرحمن الرحيم

عَوْنَكَ يَارَبِّ يَسِّرْ

مقدمة الكتاب

إنَّ الحَمْدَ للهِ نَحْمَدُهُ ونَسْتَعِينُهُ ونَسْتَغفِرُهُ ونَعُوذُ بِاللهِ مِن شُرُور أنفُسِنَا وسَيِئَاتِ أعْمَالِنَا مَن يَهْدِهِ اللهُ فَلا مُضِلَّ لَهُ ومَن يُضْلِلْ فَلا هَادِيَ لَهُ، وأشْهَدُ أن لاَّ إلَهَ إلاَّ اللهَ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ وأشْهَدُ أنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ . آل عمران الآية [١٠٢] .

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾. النساء الآية [١].

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾ . الأحزاب الآية [٧٠ - ٧١] .

أمَّا بَعْد ،،

فَإنَّ أصْدَقَ الحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ وَخَيْرُ الهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ، وَشَرَّ الأمُور مُحْدَثَاتُهَا وكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٍ ، وكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٍ ، وكُلَّ ضَلالَةٍ فِي النَّار .

فإنَّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هما السهمان من سهام الإسلام ، والعمادان العظيمان من أعمدة هذا الدِّين ، والركنان الكبيران من أركانه ، وهو مُجمع على وجوبهما إجماعاً من سابق هذه الأمَّة ولاحقهَا لا يُعْلَم في ذلك خلاف [١].

قال ابن تيمية رحمه الله في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر [ص٩] : (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو الذي أنزل الله به كتبه وأرسل به رسله ، وهو من الدين) . اهـ

وقال القرطبي رحمه الله في الجامع لأحكام القرآن [ج٤ص٢٧] : (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كانا واجبين في الأمم المتقدمة ،وهو فائدة الرسالة وخلافة النبوة).اهـ

وقال ابن حزم رحمه الله في الفصل [ج٥٤ص١٩] : (اتفقت الأمَّة كلها على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بلا خلاف من أحد منها). اهـ

وقال الجصّاص رحمه الله في أحكام القرآن [ج٢ص٤٨٦] : (أكد الله تعالى فرض الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مواضع من كتابه الكريم ، وبينه

---

١) انظر السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار للشوكاني [ج٤ص٥٨٦] .

رسول الله صلى الله عليه وسلم في أخبار متواترة وأجمع السلف وفقهاء الأمصار رحمهم الله على وجوبه).اهـ

وقال الشوكاني رحمه الله في فتح القدير [ج١ص٤٥٠] : (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أعظم واجبات الشريعة المُطهرة ، وأصل عظيم من أصولها ، وركن مشيد من أركانها ، وبه يكمل نظامها ويرتفع سنامها).اهـ

وقال ابن عبد البر رحمه الله في التمهيد [ج٨ص١٤٨] : (وعلى العالم أن يغضب عند المنكر ويغيره إذا لم يكن لنفسه).اهـ

وقد فرضه الله تعالى على الأمة الإسلامية ، حيث أن مسؤولية المسلمين جميعاً ، قال تعالى : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾[1]

وهذه الآية تدل على مشروعية الإنكار على العلماء وطلبة العلم والوالدين وغيرهم لأنها تشمل جميع أصناف الناس ، لأن هذه الأمة أخرجت لنفع الناس ونفعها إياهم بأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر .

قال ابن تيمية رحمه الله في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر [ص١٢] : (فبين الله سبحانه أن هذه الأمة خير الأمم للناس فهم أنفعهم لهم ، وأعظمهم إحساناً إليهم ، لأنهم كل خير ونفع للناس بأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر).اهـ

---

١) سورة آل عمران آية [١١٠] .

وقال تعالى :﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ[1] أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [2].

قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره [ج٢ص٨٦] : (والمقصود من هذه الآية أن تكون فرقة من هذه الأمة مُتصدِّية لهذا الشأن ، وإن كان ذلك واجباً على كل فرد من أفراد الأمَّة بِحَسبه ، لما ثبت في صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من رأى منكم منكراً فليغيره ..) .اهـ

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خلاصة وصفة هذه الأمة التي لا تزال أبداً على هذا الحال الذي أخبر ، والجماعة وهم العصابة الطائفة المنصورة في الحديث النبوي (**لاتزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرُهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك**) وفي الحديث بشارة عظيمة لمن اتَّصف بالصفة

---

١) قال العلماء : معنى قوله (أمَّة) ؛ (أي أمة ، فتكون (من) هنا للتبعيض ، أي أمة منتصبة للقيام بأمر الله في الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لأن الدعاء إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يصلح إلا لمن علم المعروف والمنكر وكيف يرتب الأمر في إقامته ، وكيف يباشر الأمر ، فإن الجاهل ربما أمر بمنكر ونهى عن معروف ، وقد يغلظ في موضع اللين أو يلين في موضع التغليظ ، فعلى هذا يكون متعلق الأمر ببعض الأمة وهم الذين يصلحون لذلك) انظر الكنز الأكبر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للصالحي الدمشقي [ص٤٩] .

٢) سورة آل عمران آية [١٠٤] .

المذكورة أنه لا يخاف الضرر وإن كثر أهل الفساد فيكون أبداً مطمئن النَّفْس منشرح الصدر لأن المؤمنين الذين أوجب لهم النصرة بمجرد الفضل هم الموصوفون في الحديث [١].

فلا يزال في كل عصر طائفة قائمين لله بالحق ، منحوا بحسن المتابعة رتبة الدعوة العلمية ، وجعلوا للمتقين قدوة حقيقية ، قد ظهرت في الخلق آثارهم وأشرقت في الآفاق أنوارهم ، من اقتدى بهم اهتدى ، ومن خالفهم ضل عن طريق الحق واعتدى ، ﴿ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ ﴾ [٢] ، تالله ما اهتم بالخلاص إلا أهل التقى والإخلاص ، أيامهم بالأمر بالمعروف زاهرة ، ودولتهم بالنهي عن المنكر قاهرة ، قد باعوا عرض الدنيا بجوهرة الآخرة وأسبغ عليهم مولاهم نعمه باطنة وظاهرة ، ووعدهم بتأييدهم ونصرتهم على أهل الفساد بعد تعظيم الأجور فقال تعالى : ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾ ﴾ [٣].

---

١) انظر الكنز الأكبر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للصالحي الدمشقي [ص٢٥] .
٢) سورة يونس آية [٣٢] .
٣) سورة الحج آيتا [٤٠ ، ٤١] .

وأمرهم بالصبر على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على لسان عبده لقمان الحكيم حين وصى ابنه دلالة على استباق الخيرات والأجر الموفور حيث قال : ﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴿١٧﴾ ﴾ [١] .

وقال تعالى ﴿ ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلۡعَٰبِدُونَ ٱلۡحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلۡأٓمِرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١١٢﴾ ﴾ [٢] الآية .

وقال تعالى : ﴿ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴿٧١﴾ ﴾ [٣].

وهذه سنّة الله تعالى التي رسمها للمسلمين في كل زمان ومكان . لا تكلف العلماء وحدهم بالتغيير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، بل تفرض على سائر فئات المجتمع من ذكور وإناث .

قال العلامة السعدي رحمه الله في تيسير الكريم الرحمن [ج٣ص٢٦٤] :

(قوله ﴿ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ ﴾ أي ذكورهم وإناثهم ﴿ بَعۡضُهُمۡ

---

١) سورة لقمان آية [١٧] .

٢) سورة التوبة آية [١١٢] .

٣) سورة التوبة آية [٧١] .

أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ في المحبة والموالاة والانتماء والنُصرة ﴿ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ وهو اسم جامع ، لكل ما عُرفَ حُسنه ، من العقائد الحسنة، والأعمال الصالحة ، والأخلاق الفاضلة ، وأوّل من يدخل في أمرهم أنفسهم ﴿ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ وهو : كل ما خالف المعروف وناقضه ، من العقائد الباطلة والأعمال الخبيثة ، والأخلاق الرذيلة).اهـ

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : (**مَنْ رَآى مِنكُم منكَراً فَلْيُغَيرهُ بِيَدِهِ، فَإنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ ، وذلكَ أضْعَفُ الإيمَان**) [١].

قال الدمشقي رحمه الله في الكنز الأكبر [ص٧٦] : (فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أعظم أبواب الإيمان فلا يجوز لأحد السكوت عنه أصلاً لأنه واجب بأمر الله ورسوله).اهـ

وقال ابن عبد البر رحمه الله: (وأجمع المسلمون على أن تغيير المنكر واجب على من قدر عليه ، وأنه إذا لم يلحقه بتغييره إلا اللوم الذي لا يتعدى إلى الأذى فإن ذلك لا يجب أن يمنعه فإن لم يقدر فبلسانه ، فإن لم يقدر فبقلبه ليس عليه أكثر من ذلك ، وإذا أنكر بقلبه فقد أدى ما عليه إذا لم يستطيع سوى ذلك)[٢].اهـ

---

١) أخرجه مسلم في صحيحه [ج١ص٦٩] وأبو داود في سننه [ج١ص٢٩٧] والترمذي في سننه [ج٤ص٤٦٩] والنسائي في سننه [ج٨ص١١١] وابن ماجه في سننه [ج١ص٤٠] من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

٢) انظر الكنز الأكبر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للصالحي الدمشقي [ص١١٩] .

قلت : فالعاجز ليس عليه إلإنكار إلا بقلبه .

فكان لزاماً على كل المسلمين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أمر عظيم في الدين ، وهو الذي ابتعث الله له الرسل ، ولو طُوِيَ بساطه وأهْمِلَ تعليمه وتطبيقه لتعطلت النبوة ، واضْمَحَلَّت الرسالة .

قال الدكتور الشيخ صالح السحيمي في منهج السلف في العقيدة [ص٤٦] : (فإن من أعظم وسائل نشر الدين وظهور الإسلام هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ..).اهـ

قال ابن الجعدي رحمه الله: (اعلم أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصل الدين لأنه شغل الأنبياء ، وقد خلفهم خلفاؤهم ، ولولاه شاع الجهل وبطل العلم)[1].اهـ

لكنه مما يلاحظ أن الكثير ممن يشعرون بمسؤولية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، يحصرونها فكرياً وعملياً في دائرة المنكرات الظاهرة كـ (الربا والزنا وشرب الخمر ..) ويظن أولئك أنه ما عليهم اتجاه ذلك من شئ إلا المنكرات الظاهرة ، فيترتب على هذا من الفساد وتغيير الدين مالا يخفى على ذي لُبٍّ وبصيرة .

وإننا لا نُنكرُ أن هناك فائدة من إنكار المنكرات الظاهرة ، لكننا في الوقت نفسه نرى هذه الفائدة لا تجدي ولا جدوى لها في عالم التغيير إذا اكتفي بها ...

---

١) انظر الكنز الأكبر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للصالحي الدمشقي [١٩١] .

وإنما يكون أيضا بتصحيح الاعتقاد للناس وأمرهم بالمعروف الأكبر كـ (التوحيد) ونهيهم عن المنكر الأكبر ومقاومته وإزالته كـ (الشرك ...) .

قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى : ﴿ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ﴾ يأمرون بتوحيد الله وينهون عن المنكر أي الشرك)[١] .اهـ

فالفائدة تكون قاصرة حين ينهى الداعية الناس عن الزنا والربا وشرب الخمر ... ولا ينهى الناس عن الشرك والبدع والاعتقاد الفاسد ... بل لا ينهى الناس عن زلات وأخطاء العلماء والتعصب المذهبي ونابتة أهل المناهج الجديدة من الحزبيين وغيرهم التي خرجت عن صف العلماء وطلبة العلم وصار ديدنها مهاجمة الدعوة السلفية ، والكيد لعلمائها ودعاتها ، واختلاق الأخطاء لهم ، وإلصاق التهم بهم ، ضاربين عرض الحائط بمنهج النصيحة الشرعي ، ومنهج النقد العلمي النزيه ، المبني على الأدلة الشرعية ، البعيد عن التعصب والحزبية.

ولم يخصص الله عز وجل أناساً دون آخرين ينفعهم أفراد هذه الأمة ، فهم ينفعون - علمائهم وشيوخهم وإخوانهم وأصدقائهم وأقاربهم - وآباءهم وأمهاتهم بأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر كما ينفعون غيرهم من الناس [٢].

---

١) انظر الكنز الأكبر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للصالحي الدمشقي [٤٥] .

٢) انظر الاحتساب على الوالدين د/ فضل إلهي [ص ١٠] .

قال الجويني رحمه الله في الكافية [ص٢٤] : (... فإذا رأى العالم مثله ، يزل ويخطئ في شئ من الأصول والفروع وجب عليه من حيث وجوب الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر دعاؤه عن الباطل وطريقه إلى الحق وطريق الرشد والصواب فيه فإذا لَـحَّ في خطابه ، وقوى على المُحق شُبهته بما أمكنه من طريق البرهان وحُسْن الجدال فحصل - إذ ذاك بينهما المجادلة ، من حيث لم يجد بُـداً منها في تحقيق ما هو الحق وتمحيق ما هو الشبهة والباطل ، وصار بذلك بهذا المعنى الجدال من آكد الواجبات والنظر من أولى المهمات ، وذلك يعم أحكام التوحيد والشريعة).اهـ

وقال ابن تيمية رحمه الله في الفتاوى [ج٤ص١٣] : (... ولهذا وجب بيان حال من يغلط في الحديث والرواية ، ومن يغلط في الرأي والفتيا ، ومن يغلط في الزهد والعبادة ، وإن كان المخطئ المجتهد مغفوراً له خطؤه ، وهو مأجور على اجتهاده . فبيان القول والعمل الذي دل عليه الكتاب والسنة واجب ؛ وإن كان في ذلك مخالفة لقوله وعمله . ومن علم منه الاجتهاد السائغ فلا يجوز أن يذكر على وجه الذم والتأثيم فإن الله غفر له خطئه بل يجب لما فيه من إيمان وتقوى موالاته ومحبته والقيام بما أوجب الله من حقوقه من ثناء ودعاء وغير ذلك).اهـ

فالسنَّة قد دلت على أن المصيب واحد وغيره المخطئ وهو مغفور له خطؤه وله أجر الاجتهاد .

وقال ابن تيمية رحمه الله في الاستقامة [ج١ص٤١]:(فيجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بحسب إظهار السنة والشريعة ، والنهي عن البدعة والضلالة بحسب الإمكان ، كما دل على وجوب ذلك الكتاب والسنة وإجماع الأمة .

وكثير من الناس قد يرى تعارض الشريعة في ذلك فيرى أن الأمر والنهي لا يقوم إلا بفتنة ، فإما أن يؤمر بهما جميعاً ، أو يُنهى عنهما جميعاً ، وليس كذلك، بل يؤمر وينهى ويصبر عند الفتنة كما قال تعالى : ﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴾ .اهـ

عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (لا يمنعنّ أحدكم مخافة الناس أن يتكلم بحقّ إذا علمه) . قال أبو سعيد : فما زال بنا البلاء حتى قصرنا .

حديث صحيح

أخرجه الترمذي في سننه [ج٤ص٤١٩] وابن ماجه في سننه [ج٢ص ١٣٢٨] وأحمد في المسند [ج٣ص٤٤] وأبو نعيم في الحلية [ج٣ص٩٨] وعبدالرزاق في المصنف [ج١١ص٣٤٦] والحاكم في المستدرك [ج٤ص٥٠٥] والطيالسي في المسند [ص٢٨٧] وابن حبان في صحيحه [ج١ص٥١١] والبيهقي في السنن الكبرى [ج١٠ص٩٠] وفي شعب الإيمان [ج٦ص٩٠] والأصبهاني في الترغيب والترهيب [ج١ص٢١٧] وعبد بن حميد في المنتخب

[ص٢٧٥] والطبراني في المعجم الصغير [ج١ص٢٥٨] وفي المعجم الأوسط [ج٣ص٣٨٢] وابن أبي الدنيا في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر [ص٥٠] والهروي في ذم الكلام [ج١ص١٥٤] وأبو يعلى في المسند [ج٢ص٧٢] والقضاعي في مسند الشهاب [ج٢ص٤٩٠] من طرق عن أبي نضرة عن أبي سعيد به .

قلت: وهذا سنده صحيح .

وقال الترمذي : حديث حسن صحيح .

والحديث صححه الألباني في الصحيحة [ج١ص٣٢٢] .

قال الألباني رحمه الله في الصحيحة [ج١ص٣٢٥] : (وفي الحديث : النهي المؤكد عن كتمان الحق خوفاً من الناس ، أو طمعاً في المعاش ، فكل من كتمه مخافة إيذائهم إياه بنوع من أنواع الإيذاء ؛ كالضرب والشتم وقطع الرزق ، أو مخافة عدم احترامهم إياه ، ونحو ذلك ، فهو داخل في النهي ومخالف للنبي صلى الله عليه وسلم ، وإذا كان هذا حال من يكتم الحق وهو يعلمه ؛ فكيف يكون حال من لا يكتفي بذلك ، بل يشهد بالباطل على المسلمين الأبرياء ، ويتهمهم في دينهم وعقيدتهم ، مسايرة منه للرعاع ، أو مخافة أن يتهموه هو أيضاً بالباطل إذا لم يسايرهم على ضلالهم واتهامهم ؟! فاللهم ثبتنا على الحق ، وإذا أردت بعبادك فتنة ؛ فاقبضنا إليك غير مفتونين) .اهـ

قال أبو عبد الرحمن العمري رحمه الله: (إن من غفلتك إعراضك عن الله بأن ترى ما يُسْخِطَهُ فتجاوزه ، ولا تأمر ولا تنهى خوفاً ممن لا يملك ضراً ولا نفعاً)[١].اهـ

وقال أبو عبد الرحمن العمري رحمه الله: (من ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من مخالفة المخلوقين نزعت منه هيبة الله تعالى فلو أمر بعض ولده أو بعض مواليه لاستخف به) [٢]. اهـ

وقال ابن كثير رحمه الله في البداية والنهاية [ج٩ص٢٨١] : (وفي يوم السبت تاسع جمادي الأولى حضر جماعة كثيرة من الفقراء الأحمدية إلى نائب السلطنة بالقصر الأبلق وحضر الشيخ تقي الدين ابن تيمية فسألوا من نائب السلطنة بحضرة الأمراء أن يكف الشيخ تقي الدين إنكاره عليهم ، وأن يسلم لهم حالهم ، فقال لهم الشيخ : هذا ما يمكن ، ولابد لكل أحد أن يدخل تحت الكتاب والسنة ، قولاً وفعلاً ، ومن خرج عنهما وجب الإنكار عليه) . اهـ

وقال ابن الجوزي رحمه الله في ناسخ القرآن [ص٣٨١] : (وقد ثبت وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فصار من جملة ما على الإنسان في نفسه أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، وقد دل على ما قلنا قوله : (إذا اهتديتم) وإنما يكون الإنسان مهتدياً إذا امتثل أمر الشرع ، ومما أمر الشرع به الأمر بالمعروف).اهـ

---

١) انظر صفة الصفوة لابن الجوزي [ج٢ص١٨١] .

٢) انظر المصدر السابق .

وقال ابن تيمية رحمه الله في حكم السماع [ص٦٩] : (ويجب الإنكار على هذا المبتدع وأمثاله بحسن قصد ، بحيث يكون المقصود طاعة الله ورسوله ؛ لا اتباع الهوى، ولا منافسة ولا غير ذلك . قال الله تعالى : ﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ﴾ [١].

فالمقصود أن يكون الدين كله لله ، ولا دين إلا ما شرعه الله تعالى على ألسن رسله .وفي الصحيحين : (أن النبي صلى الله عليه وسلم قيل له : يا رسول الله ! الرجل يُقاتل شجاعة ، ويقاتل حميَّة [٢] ، ويقاتل رياء ، فأيُّ ذلك في سبيل الله ؟ فقال : مَنْ قاتل لتكون كلمة الله هي العليا ، فهو في سبيل الله) [٣]، فيكون المقصود علو كلمة الله ، وظهور دين الله . وأن يعلم المسلمون كلهم إنما عليه المبتدعون المراؤون ليس من الدين ، ولا من فعل عباد الله الصالحين ؛ بل من فعل أهل الجهل والضلال والإشراك بالله تعالى ، الذين يخرجون عن توحيده ، وإخلاص الدين له ، وعن طاعة رسله) . اهـ

وقال ابن رجب رحمه الله: (فالواجب على كل من بلغه أمر الرسول صلى الله عليه وسلم وعرفه أن يُبينهُ للأمَّة ، وينصح لهم ، ويأمرهم باتباع أمره ، وإن خالف ذلك رأي عظيم من الأمة ، فإن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أحق أن يُعظَّم ويُقتدى به من رأي أي مُعظَّم قد خالف أمره في بعض الأشياء خطأ ،

---

١) سورة الأنفال آية [٣٩] .

٢) الحَمِيَّة : هي الأنفة والغيرة والمحاماة عن عشيرته .

٣) أخرجه البخاري في صحيحه [ج١٣ص٤٢١] ومسلم في صحيحه [ج٣ص١٥١٣] من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه .

ومن هنا رد الصحابة ومن بعدهم على كل مخالف سنَّة صحيحة ، وربما أغلظوا في الردِّ [١] ، ، لا بغضاً له ، بل هو مَحبُوبٌ عندهم مُعظَّم في نُفوسِهم، ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحبَّ إليهم ، وأمره فوق أمر كل مخلوق ، فإذا تعارض أمر الرسول صلى الله عليه وسلم وأمر غيره ؛ فأمر الرسول صلى الله عليه وسلم أولى أن يُقدَّم ويُتَّبع ، ولا يمنع من ذلك تعظيم من خالف أمره وإن كان مغفوراً له ، بل ذلك المخالف المغفور له لا يكره أن يخالف أمره إذا ظهر أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بخلافه) [٢].اهـ

وهكذا شرط النبي صلى الله عليه وسلم على جرير رضي الله عنه ((النصح لكل مسلم)) حين جاء يبايعه .

عن جرير بن عبد الله قال : (أما بعد فإني أتيت النبي صلى الله عليه وسلم قلتُ أبايعك على الإسلام فشرط عليَّ والنُّصح لكلِّ مُسلِمٍ ، فبايعتهُ على ذلك).

أخرجه البخاري في صحيحه [ج١ص١٣٩] من طريق أبي عوانة عن زياد قال سمعت جرير به .

قال ابن عبد السلام رحمه الله لحقوق بعض المكلفين على بعض أمثلة كثيرة : (ومنها الإعَانة عَلى البرِّ والتَقوَى وعلى كُل مُباح ، ومنها

---

١) قال الشيخ ناصر الدين الألباني في صفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم [ص٤٥] : (حتى ولو على آبائهم وعلمائهم).

٢) انظر إيقاظ الهمم للفلاني [ص٩٣] .

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لأن الآمر بالمعروف سَعى في جلب مصالح المأمور والنهي عن المنكر سعى في درء مفاسد النهي ، وهذا هو النصح لكل مسلم وقد بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم جريراً على النُّصْح لكل مسلم)[1] اهـ

ومما لا شك فيه أن جميع أصنف الناس بما فيهم العلماء يدخلون فيمن شرط لهم النبي صلى الله عليه وسلم النصح وقت المبايعة ، ومن النصح لهم أمرهم بالمعروف إذا تركوه ، ونهيهم عن المنكر إذا فعلوه .

قال النووي رحمه الله في شرح صحيح مسلم [ج٢ص٢٢] : (وقد تطابق على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الكتاب والسنة وإجماع الأمة ، وهي أيضاً من النصيحة التي هي من الدين).اهـ

فيأمر العلماء بالمعروف وينهاهم عن المنكر كما يأمر وينهى غيرهم بموجب حديث جرير رضي الله عنه .

ويدل على شرعية الإنكار على العلماء كذلك ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم في حديث تميم الداري رضي الله عنه .

عن تميم بن أوس الداريّ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (الدِّينُ النَّصِيحَةُ قُلْنَا لِمَنْ قَالَ للهِ ولِكِتَابِهِ ولِرَسُولِهِ ولأئِمَّةِ المُسْلِمينَ وعَامَّتِهِم).

---

١) انظر الكنز الأكبر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للصالحي الدمشقي [ص٨٥] .